القرآنيَّة في شرح ديوان أحمد الخانيّ للأديب تحسين إبراهيم الدُّوَسْكيّ – مقولات دلاليَّة تحليليَّة

الدكتور محمَّد جعفر العارضيّ
العراق – جامعة القادسيَّة
muhm71666@yahoo.com

تأريخ الطلب:١٣/١٢/ ٢٠٢١
تأريخ القبول:٤/١/ ٢٠٢١

الملخَّص :

من بين أهمِّ مظاهر شرح ديوان الشاعر الكورديّ الكبير أحمد الخانيّ للأديب تحسين إبراهيم الدُّوَسْكيّ الذي نقل فيه شعره إلى العربيَّة ذكره الآيات القرآنيَّة و بيان مضامينها. و قد جاء هذا التوظيف انعكاسًا لما كان عليه شعر الشاعر من عناية بالبناء المجتمعيّ و الإرشاد الدينيّ الذي وظَّف له كثيرًا من المضامين القرآنيَّة من جهة، فضلًا عن اعتماد الدُّوَسْكيّ نصوص الخطاب القرآنيّ في تبيان مضامين شعر الشاعر، و اتخاذها منطلقات للأثر القرآنيّ و الكلام على دلالاته. و قد حرص الأديب الدُّوَسْكيّ على إنتاج مقولات تفسيريَّة ذات تكثيف و شمول و اختيار أحيانًا. مع لحاظ مقولات فكريَّة عرفانيَّة مهمَّة في بابها.

و لعلَّ لهذه القرآنيَّة الموظَّفة ما يجعلها تعزِّز الترجمة إلى العربيَّة و تبثُّ روحها، مع ظهور أثرها في أجواء الإرشاد و آفاق العرفان التي اشتغل عليها الشاعر الخانيّ. و من جهة أخرى فإنَّ الإضاءات القرآنيَّة التي وقف عليها الشارح الدُّوَسْكيّ تجعل الشرح نديًّا ذا حراك دلاليّ واضح. مع إضفاء حالة من العمق الدلاليّ و الدقَّة على استعمالات الشاعر و اختياراته اللفظيَّة.

و يظهر في نسق هذا الشرح عدم الاقتصار على اللفظ ذي الصلة المباشرة بالخطاب القرآنيّ، و ما إدخال ما كانت صلَّته القرآنيَّة من الألفاظ ليست مباشرة إلَّا دليل على رغبة لدى الشارح الدُّوَسْكيّ

في استثمار الشرح و الترجمة لتعزيز مشروعه الدينيّ و إظهار معارفه القرآنيَّة و نشرها بوسائل متعدِّدة.

الكلمات المفتاحيَّة: القرآنيَّة؛ شرح؛ ديوان الخانيّ؛ تعزيز الترجمة؛ الاختيار التفسيريّ؛ العمق الدلاليّ؛ الأجواء العرفانيَّة؛ المظاهر الفكريَّة.

Abstract:
From more important sights commentary poetry poet big Kurdish Ahmed Al-kany which to carry out commentator Al-dusaky that to translate to Arabic , to mention quranic verseand statement contents here is already greed the commentator on production sayings explanatory intense total to get up the choice to rely thinkg and opinion , moral .
So that quranic this to strengthen transtation to Arabic to realize spirit . from direction different to bring issue appointment commentator Al-dusaky to make commentator daw movement sense evident , with assurance situation depth sense thinness uses pote choice this verbal .

Key words : Quranic ; poetry Al-kany ; Al-dusaky ; to honor translation ; choice explanation ; depth meaning ; sights imaginary ; sights mental .

المقدِّمة:

يظلُّ الشاعر الكورديّ أحمد الخانيّ في طليعة الشعراء الكلاسيكيين الذين يتمتَّعون بمكانة فنِّيَّة عليا في الوسط الثقافيّ الكورديّ. و بسبب من ذلك حظيت آثاره باهتمام من الباحثين كبير. و يأتي في هذا السياق شرح ديوانه الذي اشتغل عليه الأستاذ تحسين إبراهيم الدُّوَسْكيّ، و سمَّاه "جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخانيّ"؛ فذكر فيه مجموعة من القصائد بلغت تسعًا و عشرين قصيدة، يتكلَّم فيها الشاعر على ضروب من مظاهر البناء المجتمعيّ، و الفكريّ. و كان هذا الشرح شرحًا مترجِمًا المضامين الشعريَّة إلى العربيَّة.

لقد حرص الشارح الأستاذ الدُّوَسْكيّ على أن يذكر خمسًا و عشرين آية قرآنيَّة مباركة في سياق شرحه شعر الشاعر الخانيّ، مقتصرًا على موضع من الآية المباركة تلتقي معه اللفظة التي يستعملها الشاعر. وقفت في هذا البحث على اثنتي عشرة آية كانت مظنَّة للتفسير

و الشرح عنده، وزَّعتها في ضوء ما جاءت فيه من سياق تحليليّ، و جاء ترتيبها في البحث في ضوء ترتيب قصائد الشاعر و شرحها. و اقتصرت على ذكر اللفظة المشروحة و توثيقها باعتماد متن الشارح و موضع كلامه عليها، من دون ذكر البيت الشعريّ الذي استعملها الشاعر فيه بسبب من الميل لتكريس القرآنيَّة بوصفها منهاجًا اعتمده الشارح لا الشاعر هذا من جهة، و لأنَّ الشعر باللغة الكورديَّة و لم أر أنَّ ذكره ينفع كثيرًا من جهة ثانية في استنطاق الدلالة. معنى هذا أنَّ العمل ينصرف إلى بيان مرجعيَّات دلاليَّة قرآنيَّة لألفاظ كورديَّة؛ فيكتفى بتوثيقها من جهة الشرح الذي يعتمد اللغة العربيَّة.

لقد كانت مطالب البحث: الاستعمالات القرآنيَّة في سياق الشرح و تكريس الترجمة العربيَّة. و الاستعمالات القرآنيَّة في سياق الاختيار التفسيريّ و الاحتمال الدلاليّ. و الاستعمالات القرآنيَّة في سياق النظر العرفانيّ و المظاهر الفكريَّة. و سبق هذه المطالب الإجرائيَّة مطلب تعريفيّ يتكلَّم على الشاعر أحمد الخانيّ و شرح ديوانه و التعريف بشارحه على نحو موجز.

الأوَّل – الشاعر أحمد الخانيّ و شرح ديوانه:

تعود أصول الشاعر أحمد الخانيّ إلى قرية تقع جنوب بلاد هكاري هي قرية خان القريبة من الحدود العراقيَّة التركيَّة. و هو من أسرة لها زعامة الخانيين الذين كانت لهم هجرات متعدِّدة قادتهم إلى مدينة بايزيد؛ و فيها تولَّى غير واحد من الخانيين المناصب الإداريَّة المتعدِّدة (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص١٣-١٧).

ولد الشاعر الخانيّ بمدينة بايزيد التركيَّة سنة ١٦٥١ميلاديَّة. و عاش إحدى و تسعين سنة حافلة بالإنجاز الأدبيّ. و كان قد أعطى لثقافة الشرق كثيرًا، على أنَّه كان يميل في شعره إلى التعليم و الوعظ. و له منظومات شعريَّة مهمَّة في بابها منها منظومتان للأطفال، حرص في الأولى على ترجمة مجموعة من الكلمات العربيَّة إلى الكورديَّة، و لا سيَّما ما يتَّصل بحاجتهم منها في تلقِّي العلوم الدينيَّة و الشرعيَّة. فضلًا عن أنَّه ضمَّنها بعضًا من قوانين العروض لتكون ذات فوائد تعليميَّة. و من جهة أخرى جعل هذه المنظومة ذات أهداف دينيَّة و أخلاقيَّة. و جاءت منظومته الثانية لتكون

رسالة في العقيدة للمبتدئين. و لا شكَّ في أنَّ الشاعر الخانيّ يكون في هذا السياق رائدًا من روَّاد أدب الأطفال الكورديّ. و كانت منظومته الثالثة منظومة قصصيَّة صوفيَّة في العشق، و كانت ذات تطلُّعات قوميَّة حاول أن يجعلها رسالة إنسانيَّة للدلالة على حقيقة الإنسان الكورديّ، و صدق مشاعره. و قد حظيت هذه المنظومة باهتمام الأدباء و الباحثين، فقد ترجمت إلى العربيَّة و التركيَّة و الفارسيَّة و الإنجليزيَّة و الروسيَّة و الفرنسيَّة و الألمانيَّة و غيرها من اللغات. فضلًا عن شرحها باللغة الكورديَّة. أمَّا ديوانه فقد جمعت فيه قصائده ذات الأغراض المتنوِّعة، و هي بلغات مختلفة. و كان هذا الديوان قد جمع أكثر من مرَّة كان آخرها سنة ٢٠٠٤. و للديوان مجموعة من الشروح منها باللغة الكورديَّة أبرزها شرح الأستاذ الشاعر عبد الرحمن درَّة. و لعلَّ هذا الشرح المفيد هو الذي دفع الأستاذ تحسين إبراهيم الدُّوَسْكيّ إلى شرحه أيضًا و لكنَّه شرحه باللغة العربيَّة؛ لتوفير فرصة لقرَّاء العربيَّة أن يطَّلعوا على الأدب الكورديّ. و قد عمد الأستاذ الدُّوَسْكيّ إلى مراجعة نصوص الخانيّ في مصادرها المخطوطة و المطبوعة، فضلًا عن موازنتها مع شرح الأستاذ عبد الرحمن درَّة. و جاء منهجه تفصيليًّا؛ إذ يعنى ببيان معنى مفردات البيت، وصولًا إلى بيان المعنى العام للبيت، و الاستشهاد بالآيات القرآنيَّة الكريمة و الأحاديث النبويَّة الشريفة و الأشعار العربيَّة؛ لغرض بيان الأفكار التي تتضمَّنها الأبيات. مع الرجوع إلى المعجمات العربيَّة، و بعض المعجمات الفارسيَّة. و الظاهر أنَّ الأستاذ الدُّوَسْكيّ قد سار في شرحه هذا على طريقة الأستاذين الملَّا عبد السلام ناجي الجزريّ و الملَّا أحمد الزفنكَيّ في شرحيهما لديوان الملَّا أحمد الجزريّ (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٥-٧). و إذا كانت لأثر الإسلام مظاهر متنوِّعة في الحياة الفكريَّة و الأدبيَّة للكورد (معوَّض: ٢٠١٠، ص١٨)؛ فإنَّ ظهور الآيات القرآنيَّة المباركة في المتون الأدبيَّة الشارحة يمثِّل صورة من صور هذا الأثر، فضلًا عن المرجعيَّات الفكريَّة للشرَّاح، و هذا ما يكون الأديب الدُّوَسْكيّ مصداقه الأبرز في الحياة العلميَّة و الثقافيَّة الكورديَّة.

و كان أحمد الخانيّ قد بنى مسجدًا و مدرسة في مدينة بايزيد. و كانت وفاته فيها سنة ١٧٣٧ ميلاديَّة، و

دفن بمسجده هذا (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٥-٢٦).

و شارح الديوان الأديب الأستاذ تحسين إبراهيم الدُّوَسْكيّ ينتمي إلى عشيرة الدُّوَسْكيّة التي تسكن مدينة دهوك و ضواحيها. و هو من مواليد مدينة دهوك سنة ١٩٧٠، و تلقَّى تعليمه الابتدائيّ و الثانويّ بهذه المدينة، و التحق بجامعة بغداد فدرس العلوم الإسلاميَّة بكلِّيَّة الشريعة التي تخرَّج فيها سنة ١٩٩١. و عزَّز الأديب الدُّوَسْكيّ تعليمه الرسميّ بإجازات علميَّة تقليديَّة و لا سيَّما في علوم الحديث تلقَّاها في المساجد على طريقة علماء الكورد. يعمل مدرِّسًا للغة العربيَّة و التربية الإسلاميَّة في مدارس دهوك منذ تخرُّجه. و قد بدأ نشاطه العلميّ و الفكريّ بنشر مقالاته سنة ١٩٨٨؛ فهو كاتب يعنى بمسائل الفكر الإسلاميّ، له كتابات أدبيَّة و دينيَّة و تاريخيَّة ينشرها باللغتين الكورديَّة و العربيَّة في غير واحدة من المجلَّات العلميَّة داخل العراق و خارجه. عمل عضوًا في تحرير مجلَّة الصراط المستقيم سنتي ١٩٩٢ و ١٩٩٣، و رئيسًا لتحرير مجلَّة الانبعاث بين سنتي ١٩٩٥ و ٢٠٠٣. و المجلَّتان ثقافيَّتان صدرتا بالكورديَّة و العربيَّة. و يقدِّم الدُّوَسْكيّ عددًا من البرامج الدينيَّة و الأدبيَّة في محطَّات إذاعيَّة و تلفزيونيَّة منذ سنة ١٩٩٣. و شارك في عدد من المؤتمرات العلميَّة المحليَّة و الدوليَّة (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٢٠، ص١).

ألَّف الأديب تحسين الدُّوَسْكيّ ١٢٠ كتابًا و رسالة نشرتها دور النشر و المطابع العراقيَّة و اللبنانيَّة و التركيَّة و الإيرانيَّة و السعوديَّة. و كان كتابه الأوَّل "العالِم العراقيّ و أثره في علم الحديث" قد صدر عن مكتبة الإمام الشافعيّ بالرياض سنة ١٩٩٢. و من مؤلَّفاته باللغة الكورديَّة: تفسير القرآن الكريم؛ السيرة النبويَّة؛ قصص الأنبياء؛ شرح ديوان الشيخ الجزريّ؛ مع أهل الله؛ شرح الأربعين النوويَّة. و منها باللغة العربيَّة: عقد الجمان في تراجم العلماء و الأدباء الكورد؛ تاريخ الأنساب؛ تاريخ ماردين؛ و جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخانيّ (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٢٠، ص١)، و هو موضوع الدراسة.

و الأديب الدُّوَسْكيّ شاعر له ديوان مطبوع، يعنى بنشر دواوين الشعراء الكلاسيكيين الكورد و تحقيقها، إذ حقَّق منها ٢٥ ديوانًا. و يعنى أيضًا بشرحها

باللغتين الكورديَّة و العربيَّة (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٢٠، ص١).

الثاني – الاستعمالات القرآنيَّة في سياق الشرح و تكريس الترجمة العربيَّة:

١- في كلامه على معنى ((سوفالين)). يبدأ الشارح بتأصيل اللفظ و بيان دلالته. يقول: ((فارسيّ بمعنى الخزف، و هو الطين المحروق، أو لعلَّه من السُّفالة أو السفل و هو نقيض العلو)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٥٢). و هاتان الدلالتان على الرغم من وجودهما في الاستعمال الفارسيّ (سيَّاح: ١٩٩٩، ص٣١١)؛ فإنَّ ذلك لا يقطع بفارسيَّة اللفظة بلحاظ أصلها.

و يظهر أنَّ الدُّوَسْكيّ كان حريصًا على إنتاج التعدُّد الدلاليّ لهذا الاستعمال الشعريّ في ضوء استعماله في اللغات الشرقيَّة مرَّة، أو استعماله في سياقه التداوليّ مرَّة أخرى. و الأهمُّ أنَّه يجد في الاستعمال القرآنيّ موردًا يوظِّفه في ربط هذه الدلالة السياقيَّة و الانتهاء إلى فحواها، إذ إنَّ ((المقصود به هنا التراب الذي خلق منه الإنسان بعد أن نفخ الله فيه من روحه)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٥٢). هذه الدلالة يستقيها من قوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ} (التِّين: ٥). و يشير إلى إجمال المعنى في هذا السياق مع لحاظ الاختلاف التفسيريّ هنا، ففي الآية المباركة ((تصريح بأنَّ الإنسان و هو الذي كرَّمه الله يردُّ سافلًا بل أسفل سافلين على اختلاف في معناه بين المفسِّرين)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٥٢-٥٣)، إذ إنَّها تدلُّ على أرذل العمر (ابن منظور: ٢٠١٠، (سفل)، ج٤،ص٤٤٧)، و الهرم، أو التلف، أو الضلال و الكفر (الفيروز آبادي: ٢٠٠٩، (سفل)، ص٦٢٠). مع إمكان دلالتها على أنَّه يكون من أهل النار (العماديّ: ١٩٩٩، ج٦، ص٤٤٧)، و في طبقاتها (البستانيّ: ١٩٩٩، ج٥، ص٣٦٦) السفلى.

٢- في كلامه على ((سارى)). يقول: ((اسم فاعل من سرى يسري إذا مشى بالليل)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٦٣). و يجعل قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} (الفجر: ٤) شاهدًا على ذلك؛ إذ يرى الدلالة على المضي (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٦٣) هنا. و العلاقة بين الاستعمالين العربيّ و الكورديّ واضحة في هذا السياق.

٣- في كلامه على ((له وح)). يقول في معناه: ((المراد به هنا اللوح المحفوظ و هو الذي كتب الله مقادير الخلق فيه)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٧٤). و يأتي على هذا المعنى بقوله تعالى: {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (البُروج: ٢٢). و معنى حفظه أنَّه بعيد عن ((التحريف و وصول الشياطين)) (العماديّ: ١٩٩٩، ج٦، ص٤٠٨). و استعمال الشاعر و الشارح هنا يدلَّان على الميل إلى الأفق الشرعيّ و العقديّ؛ بغية تأكيد مسائل الإيمان و العدل.

٤- في كلامه على ((قاروره)). و معناها ((ما قرَّ – أي صبَّ – في الشراب، و يكون من الزجاج)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٤٠). و يذكر في هذا السياق قوله تعالى: {قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً} (الإنسان: ١٦). و هي في هذا السياق ذات دلالة على أوعية بيضاء (العماديّ: ١٩٩٩، ج٦، ص٣٤٣)، صافية (الفيروز آبادي: ٢٠٠٩، (قرر)، ص١٠٤٢)، زجاجيَّة (علي: ٢٠٠٤، ص٤٢٦) شفَّافة (العماديّ: ١٩٩٩، ج٦، ص٣٤٣)؛ تسمح برؤية ما في داخلها (البستانيّ: ١٩٩٩، ج٥، ص٢٣٧)، لها حجومها المخصوصة (المصطفويّ: ٢٠٠٠، ج٩، ص٢٦١)، و أشكالها المختلفة. و لعلَّها ذات دلالة على ((أواني زجاج في بياض الفضَّة و صفاء القوارير)) (ابن منظور: ٢٠١٠، (قرر)، ج٧، ص٢٢٥).

٥- في كلامه على ((سه لسه بيل)). يذكر قوله تعالى: {عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً} (الإنسان: ١٨). و الدلالة هنا على ((الشراب السهل المدخل في الحلق)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٤٠). و هذا المعنى يعبِّر عن حسٍّ دلاليّ قرآنيّ يتحلَّى به الشارح الدُّوَسْكيّ، فيمثِّل مشاركة في فهم المعنى القرآنيّ و تحليله الدلاليّ. مع لحاظ أنَّ هذا الاستعمال القرآنيّ يشير إلى حدَّة الجريان (الأصفهانيّ: ١٩٩٦، (سلل)، ص٤١٨)، و الانحدار (العماديّ: ١٩٩٩، ج٦، ص٣٤٣)، اللين (ابن منظور: ٢٠١٠، (سلسل)، ج٤، ص٤٧٧)، و العذوبة (علي: ٢٠٠٤، ص٢٤٥). و هذا الماء السلسبيل يروي شاربه و يغذوه على نحو دائم (جبل: ٢٠١٢، ج٢، ص١٠٧١)، مع إمكان دلالته في هذا السياق على الخمرة (الفيروز

آبادي: ٢٠٠٩، (سلسل)، ص٦٢٩) أيضًا.

الثالث – الاستعمالات القرآنيَّة في سياق الاختيار التفسيريّ و الاحتمال الدلاليّ:

١- في كلامه على معنى ((روح الله)). يقول: ((هو عبد الله و رسوله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، الذي قال فيه ربُّه: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً} (النساء: ١٧١) ... ، و هو {رُوحٌ مِّنْهُ} أي: من خلقه و من عنده، و إنَّما أضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٥٤). معنى هذا أنَّ في الشرح مقولات تفسيريَّة ذات بال، يجعل منها الشارح طريقًا لنقل مضامين الخطاب القرآنيّ على نحو واضح، و لا سيَّما أنَّنا أمام استعمال قرآنيّ مشكل؛ لذلك لم يشأ الشارح أن يتركه على ظاهره، بل راح يحفر في كنهه التفسيريّ.

٢- في كلامه على ((كورسي)): يذكر قوله تعالى: {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة: ٢٥٥). و دلالته على ((موضع القدمين، و هو غير العرش ... ، و هو مخلوق عظيم)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٧٤-٧٥). إنَّما ذكر هنا لإرادة الدلالة على تمثيل عظمته سبحانه و تعالى (العماديّ: ١٩٩٩، ج١، ص٢٩٦). و على الرغم من دلالته على القدرة (ابن منظور: ٢٠١٠، (كرس)، ج٧، ص٤٨٦) و العلم (الفيروز آبادي: ٢٠٠٩، (كرس)، ص١١٢٤) المحيط (المصطفويّ: ٢٠٠٠، ج١٠، ص٤٨)، و السلطان، فقد قيل إنَّ الكرسيّ و العرش واحد (علي: ٢٠٠٤، ص٤٥٢)، غير أنَّ الدُّوَسْكيّ تأتي هنا إشارته إلى الفرق بين الكرسيّ و العرش و هي إشارة مهمَّة؛ ذلك بأنَّ العرش يتصوَّر فيه ما قبل الخلق من تدبُّر أمر هذا الخلق و إيجاده و

تقديره و إبقائه، أمَّا الكرسيّ فيتصوَّر فيه ما بعد الخلق من السلطان و الهيمنة (المصطفويّ: ٢٠٠٠، ج١٠، ص٤٧).

٣- في كلامه على ((رَوحك)). يذكر قوله تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف: ٨٧). و معناه ((الرحمة و السرور و الاستراحة من غمٍّ القلب، و يقال للفرح أيضًا)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٧٩). يظهر هنا أنَّ الدُّوَسْكيّ يستعرض شيئًا من الاحتمال الدلاليّ لهذا الاستعمال القرآنيّ، غير أنَّه يجنح نحو دلالة سياقية يختارها؛ إذ يجعل ((المقصود به هنا الرحمة، ... أي: من رحمة الله و فرجه)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٧٩).

٤- في كلامه على ((فورقان)). يذكر قوله تعالى: {مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ} (آل عمران: ٤). إنَّ ((الفرقان اسم للقرآن، سمِّي به لأنَّه فرق بين الحق و الباطل و الحلال و الحرام)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٩٩). و هذه الدلالة ممَّا ثبتت الإشارة إليه (الأصفهانيّ: ١٩٩٦، (فرق)، ص٦٣٤). و يظلُّ الدُّوَسْكيّ ساعيًا إلى إنتاج مقولات دلالية تتنوَّع؛ فيذكر الحجَّة (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٩٩) معنى آخر لهذا الاستعمال. و هو معنى يمثِّل إرادة تفسيريَّة واضحة يتحلَّى بها الشارح الدُّوَسْكيّ. و هذا يرتبط بما لديه من نشاط فكريّ قرآنيّ عبَّر عنه بإنتاج تفسير قرآنيّ باللغة الكورديَّة، و قد تقدَّمت الإشارة إلى هذا.

٥- في كلامه على ((حكمه ته)). لبيان الدلالة يأتي بقوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (البقرة: ٢٦٩). و معنى الحكمة في هذا السياق ((الإصابة في القول و العدل و الإتقان في الأمور، و قيل العقل و الفهم، و قيل هي وضع الشيء في مكانه المناسب)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص١٥٦). واضح أنَّه يعمل على استيعاب غير واحدة من الدلالات في ضوء السياق؛ ليستشرف من هذه الدلالات إنتاج تصوُّرات تأتي بالعمق لاستعمال الشاعر. معنى هذا أنَّه يجد في هذا المضمار الدلاليّ الموسَّع ما يمثِّل

انعكاسًا على الاستعمال الشعريّ؛ ليسجِّل من خلاله ما يشبه الشهادة منه أنَّ لشعر الشاعر و استعماله فضاءات دلاليَّة واسعة تعزِّز عمقه و دقَّة توظيفه للوحدات الدلاليَّة؛ لأغراض تربويَّة، فضلًا عن الأغراض الجماليَّة.

الرابع – الاستعمالات القرآنيَّة في سياق النظر العرفانيّ و المظاهر الفكريَّة:

١- في كلامه على معنى ((ئبليسي سه جده)). يشير إلى أنَّ السجود للمحبوبين و لصورهم يكون لازمًا كلَّما تمَّ إدراك أسرار وجوب سجود الملائكة لآدم عليه السلام (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص١٥٦). و هذه المقاربة لطيفة من الشاعر و هي موحية، فضلًا عن أنَّ الشارح كان متماهيًا مع الأجواء الفكريَّة و العاطفيَّة التي عليها الشاعر؛ ذلك بأنَّه يرى أنَّ ((السرَّ في وجوب سجود الملائكة لآدم عليه السلام في نظر القائلين بالوحدة المطلقة ... هو تجلِّي الله في صورة آدم)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٥٦). و هنا يذكر قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ} (الأعراف: ١١).

٢- في كلامه على ((ئال))، و ((قنديل)). تدلُّ ((ئال)) على ((اللون الأحمر الشفَّاف)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٣٦). أمَّا ((قِنديل)) فتدلُّ على ((ضرب من المصابيح)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٣٧). و في الكلام على المعنى العامِّ لهاتين الوحدتين الدلاليتين في سياقيهما الشعريّ يذكر الدُّوَسْكيّ أنَّ المعنى مرتبط بأجواء الدلالة على ((مصباح من نور الله ذي الجلال و العظمة يضيء، أو هو مرآة و مظهر يتجلَّى فيه الجمال الحقيقي)) (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٣٧).

و هذه الإضاءة الدلاليَّة الرابطة بين المعنويّ و المادِّيّ ينفتح من خلالها الشارح على فضاء دلاليّ عرفانيّ يضفي على استعمال الشاعر مزيدًا من القوَّة و الرصانة.

و المقاربة القرآنيَّة هنا أن يجعل الدُّوَسْكيّ هذا الاستعمال إشارة محتملة (الدُّوَسْكيّ: ٢٠٠٥، ص٢٣٧) إلى قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (النور: ٣٥). و جاء التعبير بالنور في هذا السياق للإحاطة بالكمال، و تأكيد الاستغناء، و ضرورة الهداية (العماديّ: ١٩٩٩، ج٤، ص٤٦٠-٤٦١)، و العمل بقيم الحقّ و العدل. و اشتغال الأديب الدُّوَسْكيّ على ألفاظ يعمل على إشارتها إلى مفاهيم قرآنيّ يدلُّ دلالة واضحة على رغبته الكبرى في توسيع منطقة القرآنيّ في شرحه؛ لتوظيفها في سياق أهداف دينيَّة و تربويَّة تلامس توجُّهاته و مشروعه. و من الواضح أنَّ هذه الدلالات قد ضمَّنها الأديب الدُّوَسْكيّ و اعتمدها في بيانه إن تصريحًا و إن تلميحًا؛ ليؤكِّد النسق القرآنيّ الذي يحرص عليه هو و الشاعر الذي يشرح شعره، غير أنَّه يظلُّ يسعى في ضوء ما يثيره الاستعمال اللفظيّ الشعريّ إلى مساحات دلاليَّة تحفظ للاستعمال القرآنيّ أثره و خاصَّته.

المصادر و المراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن منظور، ٢٠١٠: لسان العرب، تصحيح : أمين محمَّد عبد الوهاب ، محمَّد الصادق العبيديّ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٣- الأصفهانيّ، الراغب، ١٩٩٦: مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق.

٤- البستانيّ، محمود، ١٩٩٩: التفسير البنائيّ للقرآن الكريم ، ط ١ ، إيران.

٥- جبل، محمد حسن حسن، ٢٠١٢: المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، ط ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة.

٦- الدُّوَسْكيّ، تحسين إبراهيم، ٢٠٠٥: جواهر المعاني في شرح ديوان أحمد الخانيّ، ط ١، دار سبيرير للطباعة و النشر ، أربيل.

٧- الدُّوَسْكيّ، تحسين إبراهيم، ٢٠٢٠: سيرة موجزة مخطوطة، قدَّمها صاحبها باتصال ألكترونيّ.

٨- سيَّاح، أحمد، ١٩٩٩: فرهنكَ دانشكَاهى ، إيران.

٩- علي، خالد إسماعيل، ٢٠٠٤: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، مكتب سناريا ، بغداد.

١٠- العماديّ، أبو السعود، ١٩٩٩: تفسير أبي السعود ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط ١ ، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

١١- الفيروز آبادي، مجد الدين، ٢٠٠٩: القاموس المحيط ، ترتيب و توثيق : خليل مأمون شيحا ، ط ٤ ، دار المعرفة ، بيروت.

١٢- المصطفويّ، العلَّامة، ٢٠٠٠: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ط ١ ، مركز نشر آثار المصطفويّ، إيران.

١٣- معوَّض، أديب، ٢٠١٠: الأكراد في سوريا و لبنان ، تقديم : فلك الدين كاكه ئي، ط ٢ ، دار آراس للطباعة و النشر ، أربيل.